ولكنهم أضمروا استخفافًا لكثرة كان في كلامهم لأنه الأصل لما مضى وما سيقع.

وإنما فعل ذلك لعلم المخاطب ما يعني المتكلم فصار بمنزلة المثل، وهو لغة لبني تميم[1]. ومثل ذلك جائز في كل فعل لأنك إنما أضمرت بعد ما ذكرت مظهرًا والأول محذوف منه لفظ المظهر وأضمروا استخفافًا[2].

الخلاف بين الحجازيين والتميميين حول خبر ليس المنفى

ليس: من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر وتَرْفَعُ المبتدأَ ويسمى اسمها، وتَنْصِبُ الخبرَ تشبيها بالمفعول ويسمى خبرها، وهل هو فعل أوحرف؟ خلاف[3] والنقلُ عن العرب أثبتَ اختلافَ القبائل العربية في إعمال هذا الفعل وفي إفادته فقد جاء: أن بني تميم والحجازيين قد اختلفوا في نحو «لَيْسَ الطِّيبُ إلاَّ المِسْكُ» فالتميميون يرفعون الخبر ههنا، بناء على إهمالهم لليس إذا انتقض نفيها بالا.

أما الحجازيون: فإنهم ينصبونه[4].

ونقل الأئمة من لغويين ونحاة قصةً عن العرب من كلا الفريقين أكدت هذا الخلافَ وأثبتته.

حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو حاتم قال:

سمعت الأصمعيَّ يقول: جاء عيسى بن عمر الثقفى ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو ما شيء بلغنى عنك تجيزه؟ قال: وما هو؟ قال: بلغنى أنك تجيز ليس الطيب إلا المسك بالرفع قال أبوعمرو: ذهب بك يا أبا عمرو نمت وأدلج الناس، ليس في الأرض حجازى إلا وهو ينصب ولا في الأرض تميمى إلا وهو يرفع.

ثم قال أبوعمرو: قم يا يحيي «يعنى اليزيدى وأنت يا خلف» يعنى «خلفا الأحمر» -فاذهبا إلى أبي المهدى فلقناه الرفع فإنه لا يرفع، واذهبا إلى أبي المنتجع فلقناه النصب فإنه لا ينصب.

---

(١) الكتاب١: ١١٤.
(٢) نفسه والجزء والصفحة.
(٣) المغنى ١: ٢٩٣، كتاب اللامات: ١١٢.
(٤) المغني ١: ٢٩٣، الجنى الداني ٤٩٥. التسهيل ٥٧.

قال: فذهبا فأتيا أبا المهدى فإذا هو يصلي فلما قضى صلاته التفت إلينا وقال: ما خطبكما؟ قلنا: جئنا نسألك عن شيء من كلام العرب، قال: هاتيا فقلنا؛ كيف تقول: ليس الطيب إلا المسك؟ فقال: أتأمرانى بالكذب على كبرة سني؟ فأين الجادى؟ وأين كذا؟ وأين بنة الإبل الصادرة؟.. قال له خلف: ليس الشرابُ إلا العسلِ، فقال: فما يصنع سودان هجر؟ ما لهم شراب غير هذا التر.

قال اليزيدى: فلما رأيت ذلك منه، قلت له: ليس ملاكُ الأمر إلا طاعةُ الله.

فقال هذا كلام لا دخل فيه، ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها.

فقال اليزيدى: ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها، فقال: ليس هذا لحني ولا لحن قومي، فكتبنا ما سمعنا منه.

ثم أتينا أبا المنتجع فأتينا رجلاً يعقل فقال له خلف: ليس الطيب إلا المسكَ فلقناه النصب وجهدنا به فلم ينصب وأبى إلا الرفع فأتينا أبا عمرو فأخبرناه، وعنده عيسى بن عمر لم يبرح فأخرج عيسى خاتمه من يده وقال: ولك الخاتم بهذا والله فقت الناس[1].

وتأول بعض النحاة الرفع ههنا على أوجه:

الأول- أن في ليس ضمير الشأن، والطيب متبدأ والمسك خبره، ولو كان كما زعم لدخلت إلا على أول الجملة الاسمية الواقعة خبرا، فقيل: ليس إلا الطيب المسك.

الثانى- أن الطيب اسمها وأن خبرها محذوف أى في الوجود وأن المسك بدل من اسمها كأنه قال: ليس الطيب في الوجود إلا المسك.

الثالث- أن الطيب اسمها، وإلا المسك نصب والخبر محذوف كأنه قيل ليس الطيب الذى هو غير المسك طيبا في الوجود، وحذف خبر ليس لفهم المعنى كثير.

(١) المزهر ٢: ٢٧٧ وما بعدها، مجالس العلماء: ١، شرح اللمع ٢٢١، شرح الأزهرية ١٨١، الهمع ١: ١١٥.

وزعم أبو نزار الملقب بملك النحاة(*). أن الطيب اسم ليس والمسك مبتدأ وخبره محذوف تقديره: إلا المسك أفخره، والجملة في موضع خبر ليس.

وقد ضعفت جميع تلك التخاريج بأن الإهمال إذا ثبت لغةً لبنى تميم بنقل أبي عمرو فلا حاجة تدعو إلى التأويل(١).

«ما» النافية ولغات العرب فيها

اختلف العرب فيما نُقِلَ إلينا من لغتهم حول استعمال هذه الأداة في العربية، فبعضهم أهملها من قِبَلِ أنها من الحروف غير المختصة فلم يعملوها تشبيها بالحروف المهملة كالهمزة وهل وبل في دخولها على الكلام مباشرة كل واحد من صدرى الجملتين:

الفعل والمبتدأ، كما أنها ليست بفعل كليس ولا يكون فيها إضمار.

وبعضهم أوجد لها أثرا فيما دخلتْ عليه من ركني الجملة الاسمية المبتدأ والخبر تشبيها لها بليس المختص في كونها للنفي وداخلة على المبتدأ والخبر، وتخلص المحتملَ للحال كما أن ليس كذلك.

ولعل فى دخول الباء في خبرها أقوى شَبَهًا بذلك، فلما رأوها بمعنى ليس وتقع في جميع مواقعها وتغني كل واحدة منها عن صاحبتها أجروها مجراها في العمل ما دام الكلام على وجهه، وَرَاعَى كونَ هذا الحرف غيرَ مختص بنو تميم فأهملوها.

---

(١) المغني ١: ٢٩٤ وما بعدها، الهمع ١: ١١٥.

(*) ملك النحاة: هو الحسن بن صافى بن عبدالله بن نزار أبي الحسن أبو نزار الملقب بملك النحاة، ولد سنة ٤٨٩هـ بغداد وتنقل بين البلدان الإسلامية في الجانب الشرقي لطلب العلم حيث تفقه للشافعي على أحمد الشنهي. وقرأ الأصول على ابن برهان، والخلاف على أسعد المبهني، والنحو على الفصيحي حتى برع فيه، ودرسه فى الجامع، وظل يتنقل حتى استقر به المقام في دمشق حيث وافاه الأجل به سنة ٥٦٩هـ.

ومن تصانيفه: الحاوي في النحو والعمدة فيه، المقتصد في التصرف..